١٢٤

عن الحان الروم ثم رحل الى فارس فاخذ الغنا وضرب
العود واتقنه من هناك وبدئ بهذا العلم بطليوس وختم
باسحق بن ابراهيم الموصلي وان عبد الحميد بن يحيى بارع
الانشا هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب
البليغ المقدم يقال انه كان في اول امره معلم صبيان بالكوفة
ثم اتصل بمروان الجعدي فلما انتقلت اليه الخلافة وصحبه واطلع
اليه فلما جاء الخلف بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه
الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا تسجد فقال ولم اسجد
على ان كنت حافظت عنا بقي بالخلافة فقال اذا طلبت
فقال الان طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول
خلافته وهو اول من اخذ التحميد في فصول الكتب واستعمل
في بعض كتبه الايجاز البليغ وفي بعضها الاسهاب المفرط
على ما اقتضاه الحال فمن الايجاز ان بعض عمال مروان
اهدى اليه عبدا اسود فامره بالاجابة ذما مختصرا فكتب
اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته
واما الاسهاب فانه لما ظهر ابو مسلم الخراساني بدعوة بني
العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه ما لو قرئ
لاوقع الاختلاف بين ابي مسلم واصحابه وكان من كبر حجمه
يحمل على جمل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره
فان يك ذلك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على ابي مسلم
امر بنار فاحرقه وكتب على جزازة منه الى مروان
محا السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت عليه الهزائم الشهور
قال لعبد الحميد القوم محتاجون اليك لادبك وان
اعجابهم

اعجابهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستامن اليهم واظهر
الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي وبعد مماتي في حرمي فقال
عبد الحميد امر وفاء ثم اظهر غدره فمن لي بعذر يوضح للناس كلامي
ثم قال يا امير المؤمنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك
واقبحهما بي ولكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل
مروان استخفى عبد الحميد فقبض عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان
صديقه وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد
الحميد فقال كل منهما انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد
فاخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان
يحمي طستا ويضعه على راسه الى ان مات سنة اثنين وثلاثين
ومائة وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة
اشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي وقيل لعبد الحميد
ما الذي مكنك من البلاغة فقال حفظ كلام الاصلع يعني امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل ايما احب اليك
اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال
اكرموا الكتاب فان الله اجرى الارزاق على ايديهم وقال
العلم شجرة وثمرتها الالفاظ وكان ابراهيم بن جبلة يكتب خطا
رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف
قطتك وايمنها يصلح خطك والى هذا اشار ابن زيدون
بقوله وعبد الحميد باري اقلامك ومن رسائله كتب عن مروان
الى هشام يعزيه بابنه اما بعد فان الله امتع امير المؤمنين
فيما ابتنيه وقربه متاعا الى اجل مسمى فلما تمت له عدة
الله وعاريته قبض اليه العارية ثم اعطى امير المؤمنين من
الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها ما نقص منها في القلب
والربح في الميزان واستحق الفضل فالحمد لله رب العالمين

Copyright © King Saud University